

مِنَ الْأَعْمَالِ الْفَاضِلَةِ وَثَوَابِهَا

الدَّرْسُ
17

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

- 1 - أَنْ أَتَعَرَّفَ طَائِفَةً مِّنَ الْأَعْمَالِ الْفَاضِلَةِ.
- 2 - أَنْ أُمَيِّزَ أَصْنَافَ هَذِهِ الْأَعْمَالِ.
- 3 - أَنْ أَلْتَزِمَ الْأَعْمَالَ الْفَاضِلَةَ فِي حَيَاتِي.

تَمْهِيدٌ

يُحَاوِلُ الْمُسْلِمُ الْإِكْتِسَارَ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لِاسْتِكْثَارِ الثَّوَابِ الَّذِي يَنَالُهُ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ وَمُتَنَوِّعَةٌ، فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُغْفَلَ الْمُسْلِمُ مَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْأَعْمَالِ الْفَاضِلَةِ عَسَى أَنْ يَنَالَ بِهَا بُغْيَتَهُ.

فَمَا هَذِهِ الْأَعْمَالُ الْفَاضِلَةُ؟ وَمَا هُوَ الثَّوَابُ الْمُتَرَتِّبُ عَلَيْهَا؟

الْحَدِيثُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ. وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ. وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ». [رواه مسلم بهذا اللفظ]

تَرْجَمَةُ الرَّاوي

تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَةُ الرَّاوي فِي الدَّرْسِ الرَّابِعِ.

الفهم

الشرح:

نَفْسَ: أزال.

كُرْبَةً: شدة.

السَّكِينَةُ: الطَّمَانِينَةُ.

وَعَشِيَّتُهُمْ: نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ وَأَظْلَتَتْهُمْ.

استخلاص المصامين:

1 - اسْتَخْرِجْ مِنَ الْحَدِيثِ مَا يَتَّضَمُّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الْفَاضِلَةِ.

2 - أَحَدِّدْ مِنَ الْحَدِيثِ ثَوَابَ هَذِهِ الْأَعْمَالِ.

التحليل

يَتَّضَمُّ هَذَا الْحَدِيثُ مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَعْمَالِ الْفَاضِلَةِ، يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ إِدْرَاكُ فَضْلِهَا وَالْقِيَامُ بِهَا؛ لِمَا فِيهَا مِنْ فَضْلٍ وَثَوَابٍ عَظِيمَيْنِ، وَهِيَ كَالآتِي:

أَوَّلًا: السَّعْيُ فِي مَصَالِحِ النَّاسِ وَقَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ

رَغِبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الْاِقْتِرَابِ مِنَ النَّاسِ وَبَذَلَ النَّفْعَ إِلَيْهِمْ وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِمْ، وَمِنْ مَظَاهِرِ ذَلِكَ:

1 - تَنْفِيسُ الْكُرْبَاتِ؛ وَذَلِكَ بِقَضَاءِ حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ، وَدَفْعِ مَا نَزَلَ بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ، وَنَفْعِهِمْ بِمَا يَتَيَسَّرُ مِنْ عِلْمٍ أَوْ مَالٍ أَوْ نَصِيحَةٍ أَوْ إِعَانَةٍ أَوْ إِشَارَةٍ بِمَصْلَحَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَجْلِبُ لَهُمُ الْمَصْلَحَةُ وَيُدْفَعُ عَنْهُمْ الْمَفْسَدَةُ.

وَالْعِلْمُ الْوَارِدُ فِي حَدِيثِ الدَّرْسِ وَفِي الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ يَشْمَلُ عُلُومَ الدِّينِ
الْمَحْضَةِ، كَمَا يَشْمَلُ عُلُومَ الْكَوْنِ وَالْحَيَاةِ.

ثَالِثًا: فَضْلُ الْاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَتَدَارُسِهِ

الْمُرَادُ بِالْاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَمُدَارَسَتِهِ، هُوَ: حَلْقُ الْعِلْمِ وَالتَّعَلُّمِ
سِوَا تَعَلُّقِ الْأَمْرِ بِطَلَبَةِ الْعِلْمِ أَوْ بِعَامَّةِ النَّاسِ مَعَ الْعُلَمَاءِ، وَكُلُّ اجْتِمَاعٍ مِنْ أَجْلِ
التَّلَاوَةِ وَالتَّدْبِيرِ وَالْمُدَارَسَةِ يَدْخُلُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ.

وَقَدْ أَجْمَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَضْلَ الْاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَمُدَارَسَتِهِ فِي
أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ:

- **نُزُولُ السَّكِينَةِ؛** وَهِيَ مَا يَفْذِفُهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُلُوبِ فَتَطْمَئِنُّ
وَتَسْكُنُ فَلَا تَشْعُرُ بِضَيْقٍ أَوْ غَيْرِهِ.

- **غَشْيَانُ الرَّحْمَةِ؛** وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ الرَّحْمَةَ تَشْمَلُ كُلَّ الْمُجْتَمِعِينَ عَلَى تِلَاوَةِ
الْقُرْآنِ وَمُدَارَسَتِهِ.

- **حَفُّ الْمَلَائِكَةِ لِلْمُجْتَمِعِينَ؛** وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ وَخَيْرِيَّةِ هَذَا الْمَجْلِسِ.

- **ذِكْرُ اللَّهِ لَهُمْ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى؛** تَكْرِيمًا لِمِثْلِ هَذِهِ الْمَجَالِسِ وَتَشْرِيفًا لَهَا.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ ﷺ: «وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرَعْ بِهِ نَسْبُهُ» أَنَّ مَنْ أَخَّرَهُ عَمَلُهُ
السَّيِّئُ أَوْ تَقْرِيطُهُ وَتَقْصِيرُهُ لَا يَتَقَدَّمُ بِهِ نَسْبُهُ، وَأَنَّ الْمُسَارَعَةَ إِنَّمَا هِيَ بِالْأَعْمَالِ
لَا بِالْأَنْسَابِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْفِلَكُمْ﴾ [الحجرات: 13]

مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- فَضْلُ قَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ وَنَفْعِهِمْ بِمَا تَيَسَّرَ مِنْ عِلْمٍ أَوْ مَالٍ أَوْ غَيْرِهِمَا.

- الْحَثُّ عَلَى الْأَعْمَالِ الْفَاضِلَةِ الَّتِي يَتَعَدَّى نَفْعُهَا إِلَى الْعِبَادِ.

- فَضْلُ السَّعْيِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ الْخَالِصِ لَوَجْهِ اللَّهِ لِمَا لَهُ مِنْ نَفْعٍ عَمِيمٍ.
- فَضِيلَةُ الْاجْتِمَاعِ عَلَى تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ وَتَعْلِيمِهِ وَتَعَلُّمِهِ وَتَدَارُسِهِ.

التَّقْوِيمُ

- 1- أَصْنَفُ فِي خُطَايَةِ الْأَعْمَالِ الْوَارِدَةِ فِي الْحَدِيثِ وَأُبَيِّنُ ثَوَابَهَا.
- 2 - أَقَدِّمُ نُمُودَجَيْنِ مِنَ الْوَاقِعِ يَتَجَلَّى فِيهِمَا عَوْنُ الْإِنْسَانِ لِأَخِيهِ.
- 3 - أَسْتَشِيرُ تَعَلُّمَاتِي وَأَمْلَأُ الْجَدُولَ فِي دَفْتَرِي بِمَا يَنْاسِبُ:

السُّلُوكَاتُ	مُوقِفِي مِنْهَا	التَّعْلِيلُ
شَخْصٌ يُعِينُ جِيرَانَهُ عِنْدَ الْحَاجَةِ		
شَبَابٌ يُوَاطِبُونَ عَلَى قِرَاءَةِ جُزْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ جَمَاعَةً		
شَخْصٌ يَظُنُّ أَنَّ الْمَالَ وَحْدَهُ مَصْدَرُ السَّعَادَةِ فَيَسْتَهِينُ بِطَلَبِ الْعِلْمِ		

الِاسْتِثْمَارُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: 19] كَيْفَ أَوْفَّقُ بَيْنَ مَذْلُولِ هَذِهِ الْآيَةِ وَمَذْلُولِ قَوْلِهِ ﷺ: «وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»؟

الِإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُوَالِي، وَأُبَيِّنُ سَبَبَ مُضَاعَفَةِ الْحَسَنَةِ إِلَى عَشْرِ وَإِلَى سَبْعِمِائَةٍ وَإِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ.